

مكائيات كليله ودمنه

11

# حرب البوم والغريان

تأليف: د. محمد عبد الله  
رسم: د. محمد عبد الله

المؤسسة العربية الجديدة

توزيع: مؤسسة العربية الجديدة  
1430 - 1431 هـ

يُحْكِي أَنَّهُ كَانَ فِي جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ شَجَرَةٌ ضَخْمَةٌ ، كَثِيرَةُ  
الْأَغْصَانِ وَالْفُرُوعِ ..

وَيُحْكِي أَنَّهُ كَانَ فِي هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَكْرٌ لِلْغُرَبَانِ ، يَعِيشُ فِيهِ أَلْفٌ غُرَابٍ ..  
وَكَانَ لِلْغُرَبَانِ مَلِكٌ حَكِيمٌ عَاقِلٌ ، لَا يَقْضِي أَمْرًا قَبْلَ أَنْ يَشَاوِرَ فِيهِ  
الْعُقَلَاءَ مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ ، وَيَأْخُذَ بِرَأْيِهِمْ ..

وَقَرِيبًا مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ كَانَ يُوجَدُ فِي الْجَبَلِ كَهْفٌ تَعِيشُ فِيهِ  
أَلْفٌ بَوْمَةٍ ..



وكان لليوم ملك مغرور متجبرٌ ، شديد الظلم والبطش والعدوان على  
جيرانه الغربان ..

وذات ليلة ظلماء خرج ملك اليوم يقود أصحابه ، فأغاروا على وغر  
الغربان غارة مفاجئة - وهم ما يزالون نياما - فقتلوا منهم عددا كبيرا ،  
وأصابوا عددا آخر إصابات خطيرة .. والمعلوم أن اليوم ترى ليلاً ،  
وتعجز عن الرؤية نهائياً ..

فلما أصبح الصبح ولاخ بوجهه الوضاح ، اجتمعت الغربان  
إلى ملكها ، وهم في حالة خطيرة يرثى لها ، وقال أكثرهم لباقه :  
- قد علمت أيها الملك ما لقينا الليلة من ملك اليوم



وَأَغْوَانِهِ .. لَقَدْ عَلِمُوا مَكَانَنَا وَتَجَرُّوا عَلَى وَطَنِنَا ..

وراحَ ملكُ الغُربانِ يستعرضُ رعاياهُ وأهلَ مملكته حزينًا ، فلم يَزِ حَوْلُهُ غيرُ قتيلٍ أو جريحٍ أو مكسورِ الجناحِ أو منكوبِ الرِّيشِ أو مقطوعِ الذَّنْبِ ، فملأتهُ الحُسرةُ وهذه الهَمُّ .. وتحدَّثَ غرابٌ آخرُ فقال :

- إنَّ الأهمَّ مِنْ ذلكَ أَنْ أعدائنا البُومَ ، بعدَ أَنْ عَلِمُوا مكاننا وتجرَّؤا علينا ، لا بدَّ أَنْ يعودوا إلينا ، وكلُّ هدفهمُ هو استِئصالنا .. أنْتَ ملكنا ونجبُ أَنْ تعملَ على حمايتنا مِنْ أعدائنا ..

راحَ ملكُ الغُربانِ يفكرُ فيما يجبُ عليه أَنْ يفعلهُ نجاهَ رعاياهُ ، لكنَّهُ لم يَشَأْ أَنْ يقرِّرَ أمرًا قبلَ أَنْ يَسْتَمِيعَ إلى آراءِ



مُسْتَشَارِيهِ ، فَرُبَّمَا أَفَادُوهُ بِرَأْيٍ لَمْ يَكُنْ فِي حُسْبَانِهِ ..  
وَكَانَ لِمَلِكِ الْغُرَبَانِ خَمْسَةُ مُسْتَشَارِينَ ، فَنَظَرُ إِلَى الْأَوَّلِ مِنْهُمْ قَائِلًا :  
- مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذِهِ الْمُصِيبَةِ الَّتِي وَقَعَتْ عَلَي رُغُوسِنَا جَمِيعًا وَقَوَّعَ  
الصَّاعِقَةُ !؟

فَقَالَ الْمُسْتَشَارُ الْأَوَّلُ :

- لَا أَرَى حُلًّا لِهَذِهِ الْكَارِثَةِ سِوَى أَنْ نَهْرَبَ مِنْ عَدُوِّنَا لِأَنَّهُ قَدْ تَجَرَّأَ  
عَلَيْنَا فِي أَوْطَانِنَا ، وَلَنْ يَدْعُنَا نَعِيشَ فِي سَلَامٍ بَعْدَ الْيَوْمِ ..  
فَنَظَرَ مَلِكُ الْغُرَبَانِ إِلَى الْمُسْتَشَارِ الثَّانِي قَائِلًا :  
- وَأَنْتَ مَاذَا تَرَى !؟



فقال المستشار الثاني :

- لا أرى إلا ما رآه زميلي .. ليس أمامنا إلا الهرب ..

فغضب ملك الغريان وقال :

- ليس هذا برأي صائب .. كيف نرحل عن أوطاننا ، ونخليها لعدونا

من أول مُصيبَةٍ أصابتنا مِنهُ ؟! الرأي الصوابُ أن نجتمع أمرنا ،

ونستعد للقاء عدونا .. أن نشعل نار الحرب ونستعد للقاء عدونا ،

فنقاتله قتال الشجعان .. قتالاً نتحصن فيه بخصوننا ، فنقتل مِنهُ

أكثر مما قتل مِنّا ، ونصيب مِنهُ أضعاف

ما أصابنا .. هذا هو الرأي الذي أراه ..



ونظَرَ الْمَلِكُ إِلَى مُسْتَشَارِهِ الثَّالِثِ قَائِلًا :

- وَأَنْتَ مَا رَأَيْتَ فِيمَا جَرَى ؟

فَقَالَ الْمُسْتَشَارُ الثَّالِثُ :

- مِنْ رَأْيِي إِلَّا نَبْدَأُ حَرْبًا ، حَتَّى تُرْسِلَ جَوَاسِيسِنَا إِلَى عَدُوِّنَا ، فَتَعْلَمَ هَلْ يُرِيدُ عَدُوِّنَا صَلَاحًا ، أَمْ يُرِيدُ حَرْبَنَا ، أَمْ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لِيُرْهِبَنَا وَيجْبِرَنَا عَلَى دَفْعِ الْفِدْيَةِ ؟ فَإِذَا رَأَيْنَاهُ طَامِعًا فِي مَالٍ ، صَالِحًا عَلَى فِدْيَةٍ نؤْذِيهَا إِلَيْهِ ، نَدْفَعُ بِهَا كَيْدَهُ ، وَنَرُدُّ عَدُوَّانَهُ ، فَنَعِيشُ أَمْنَيْنِ فِي دِيَارِنَا ، وَلَا نَزْجُلُ عَنْ أَوْطَانِنَا . فنظَرَ مَلِكُ الْغُرَيَّانِ إِلَى مُسْتَشَارِهِ الرَّابِعِ قَائِلًا :

- وَأَنْتَ مَاذَا تَرَى فِي هَذَا الصَّلَاحِ ؟

- فَقَالَ الْمُسْتَشَارُ الرَّابِعُ :

- لَا أَرَاهُ رَأْيًا صَاحِبًا .. وَالرَّأْيُ عِنْدِي أَنَّنَا لَوْ اضْطَرَبْنَا

إِلَى مُفَارَقَةِ أَوْطَانِنَا ، فَإِنَّ الصَّبْرَ عَلَى الْغُرْبَةِ ،

وَشِدَّةَ الْمَعِيشَةِ كَثِيرٌ مِنْ أَنْ نَذِلَّ أَنْفُسَنَا ، وَنَخْضَعَ

لِعَدُوِّنَا ..



وسكتَ المُستشارُ الرابعُ حتى يلتقطَ أنفاسَهُ .. ثم قال :

- وأنا واثقٌ أننا لو فعلنا ذلكَ معَ اليومِ ، فإنه سوفَ يجتريُّ علينا  
أكثرَ ، ولنَ يرضى إلّا بخضوعنا وإذلالنا وسلبِ أموالنا ، والرأى عِدي  
أنْ نُجهزَ أنفسنا لمحاربتِهِ ..

فنظرَ الملكُ إلى مُستشارِهِ الخامسِ وقال :

- وأنتَ ماذا ترى في هذِهِ الآراءِ المطروحةِ ؟

هلَ ترى أنْ نُقاتلَ عدوَّنا ، أمْ نُصالحهُ ، أمْ نرحلَ عنْ أوطاننا ؟

فقالَ المُستشارُ الخامسُ - ويبدو أنه كانَ أكثرَهُمَ عقلًا وحِكمةً :

- أمّا القِتالُ ، فأنا أرى أنه لا سبيلَ لنا إلى قِتالِ عدوِّنا ،





لأنه أقوى منا .. وقد قال الحكماء : مَنْ لَا يَعْرِفُ نَفْسَهُ وَيَعْرِفُ عَدُوَّهُ ،  
وَأَقْدَمَ عَلَى قِتَالِ مَنْ لَا يَقْوَى عَلَيْهِ ، أَهْلَكَ نَفْسَهُ .. وَالْعَاقِلُ هُوَ الَّذِي  
لَا يَسْتَصْغِرُ عَدُوَّهُ ، لِأَنَّهُ مَنْ اسْتَصْغَرَ عَدُوَّهُ اغْتَرَبَهُ ، وَمَنْ اغْتَرَبَ عَدُوَّهُ  
لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ .. وَلِذَلِكَ فَأَنَا أُنْصَحُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ بِالِاتِّعَازِ عَنْ قِتَالِ الْيَوْمِ ..  
فَاسْتَحْشِنِ الْمَلِكُ كَلَامَ مُسْتَشَارِهِ .. ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ قَائِلًا :

- هَلْ تَعْلَمُ أَيُّهَا الْغُرَابُ الْحَكِيمُ ، كَيْفَ كَانَتْ بَدَايَةُ الْعِدَاوَةِ بَيْنَ الْيَوْمِ  
وَالْغُرَابِ ؟

فَقَالَ الْمُسْتَشَارُ الْخَامِسُ :

- زَعِمَ أَجْدَادُنَا أَنَّ ذَلِكَ كَانَ مُنْذُ سِنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ جَدًّا ، وَأَنَّ سَبَبَ هَذِهِ  
الْعِدَاوَةِ يَرْجِعُ إِلَى أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ طَائِفَةِ الْكَرْكِيِّ لَمْ يَكُنْ لَهَا مَلِكٌ ؛  
فَاجْتَمَعَتْ ذَاتَ يَوْمٍ وَفَرَّرَتْ أَنْ تَجْعَلَ مَلِكَ الْيَوْمِ مَلَكًا عَلَيْهَا ..



وَبَيْنَمَا جَمَاعَةُ الْكُرْكِيِّ فِي اجْتِمَاعِهَا رَأَتْ غُرَابًا يَحْجِلُ قَرِيبًا مِنْهَا ،  
فَاسْتَشَارَتْهُ جَمَاعَةُ الْكُرْكِيِّ فِيمَا قَرَّرَتْهُ مِنْ اخْتِيَارِ مَلِكِ الْيَوْمِ مَلِكًا لَهَا ..  
فَقَالَ مَلِكُ الْغُرَابِ :

- وَمَاذَا قَالَ ذَلِكَ الْغُرَابُ ؟

فَقَالَ الْمُسْتَشَارُ الْخَامِسُ :

- قَالَ الْغُرَابُ : كَيْفَ تَمْلِكُنَّ مَلِكَ الْيَوْمِ عَلَيْكُنَّ ؟ أَمَا عَلِمْتُنَّ أَنَّ الْيَوْمَةَ  
هِيَ أَقْبَحُ الطُّيُورِ مَنَظَرًا ، وَاسْوَوُهَا خَلْقًا ، وَأَقْلَبُهَا عَقْلًا ، وَأَشَدُّهَا  
غَضَبًا ، وَأَقْلَبُهَا رَحْمَةً بِمَخْلُوقَاتِ اللَّهِ ؟ هَذَا بِالْإِضَافَةِ إِلَى ضَعْفِ  
بَصَرِهَا نَهَارًا .. وَالْيَوْمُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ طَائِرٌ مَشْنُومٌ يَتَضَايِقُ  
النَّاسُ مِنْ رُؤْيَيْهِ ..

وَرَأَى الْغُرَابُ يَعِدُّ مَسَاوِيَّ الْيَوْمِ ، وَيَنْصَحُ جَمَاعَةَ الْكُرْكِيِّ بِغَدَمِ  
تَمْلِكِهِ عَلَيْهَا مَهْمَا كَانَتِ الظُّرُوفُ .. فَلَمَّا سَمِعَتْ جَمَاعَةُ الْكُرْكِيِّ ذَلِكَ  
أَعْرَضَتْ عَنْ تَمْلِكِ مَلِكِ الْيَوْمِ عَلَيْهَا ..



فقال ملك الغراب:

وماذا حدث بعد ذلك ؟

فقال المستشار الخامس :

.. كانت هناك بومة حاضرة ، فسمعت كل ما قاله ذلك الغراب ،  
ونقلته إلى ملك البوم ، فغضب غضباً شديداً ، وقال للغراب : لقد  
اذيتني أذى شديداً ، لن يمحي من قلبي أبداً ، برغم أني لم يسبق مني  
أن وجهت إليك أذى أو إهانة .. لقد عرستكم معاشير الغريبان بيننا  
وبينكم شجر الحقد ، واشعلتم نار العداوة والبغضاء ..

فلما سمع الغراب ذلك علم أنه أخطأ في حق البوم ، وتدم ندماً  
شديداً على ما صدر منه من قول فيه إهانة للبوم ..  
وبعد أن ثاب الغراب إلى رشده ، قال في نفسه :  
والله لقد تجاوزت في قولي هذا الغي ، الذي جلبت به  
العداوة والبغضاء على نفسي وعلى قومي ..



لَيْفَتَى لَمْ أُخْبِرْ جَمَاعَةَ الْكُرُكِيِّ بِمَا أُخْبِرْتُهُمْ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْيَوْمِ . إِنْ كَلَّ  
الطَّيْرُ تَعَلَّمَ مِنْ أَمْرِ الْيَوْمِ وَمَسَاوِيئِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْلَمُ ، وَلَكِنْ مَنَعَهَا مِنْ  
الْكَلَامِ بِمَثَلِ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ الْخَوْفُ مِنْ جَلْبِ عِدَاوَةِ الْيَوْمِ لَهَا وَلِقَوْمِهَا ..  
إِنَّ الْعَاقِلَ - حَتَّى وَلَوْ كَانَ وَاثِقًا بِقُوَّتِهِ - لَا يَتَّبِعِي أَنْ يَحْمِلَهُ ذَلِكَ عَلَى  
جَلْبِ الْعِدَاوَةِ لِنَفْسِهِ وَلِقَوْمِهِ ..

فَقَالَ مَلِكُ الْغُرَبَاءِ :

- وَمَاذَا تَرَى أَيُّهَا الْمُسْتَشَارُ الْعَاقِلُ مِنْ خَلٍّ لَنَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ شَدَمٍ  
وَعَرَبٍ الْآنَ مَعَ عِدْوَتِ الْيَوْمِ ؟  
فَقَالَ الْمُسْتَشَارُ الْخَامِسُ :

- عِنْدِي مِنَ الْخَبِيلَةِ وَالرَّأْيِ وَالْمَكِيدَةِ مَا أَرَى فِيهِ مَخْرَجًا لَنَا نَحْنُ فِيهِ  
مِنْ هُمْ ، وَعَرَبٍ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ (تعالى) - قَرِيبٌ قَوْمٌ قَدْ احْتَالُوا بَارِئُهُمْ ،



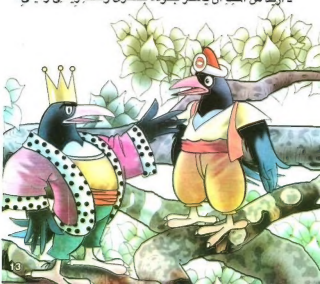
حتى ظفروا بما أرادوا ، ونالوا كل ما تمنّوا ..

فقال ملك الغريان :

- اغرض عن كل ما تفكر فيه أيها الحكيم ، فأنا كلّي اذن صاغية ، وأنت تعلم أنني أقدر رأيك حق قدره ، واحترمه من بين جميع الآراء ..

فسخت المستشار الخامس قليلاً .. ثم قال شارحاً خطته التي استقر عليها رأيه بعد تفكير طويل :

- أريد من الملك أن يأمر جنوده بنقري ونثف ريشي ونيلي ،



ثم يأمرُ باللقائى عندُ جذعِ هذه الشجرة التى نعيشُ فيها ..  
فتعجبُ الملكُ ، وتعجبُ كلُ الحاضرين من كلامِ المستشارِ الخامسِ ..  
وقال الملكُ مُستنكراً :

- كيفَ تطاوَعنى نفسى أنْ أفعلَ ذلك فى أعقلٍ وأحْكَمِ أعوانى وأعرُ  
أصدقائى ؟

فقال المستشارُ الخامسُ فى إصرارٍ :

- من أجلِ الأهلِ والأوطانِ يهُونُ كلُ شئٍم ، حتى النفسُ يا ملكَ  
الغريان ..



## فَقَالَ الْمَلِكُ :

- وما هي خطبتك في ذلك ؟ فقال المستشار الخامس :

- بعد أن تفعلوا بي ذلك ، أرجو أن ترحل أيها الملك بجنودك ، وبكل  
مُجتمع الغريبان إلى مكان بعيد آمن لأهلي وقومي ، وتنتظرون هناك ،  
حتى أدخل في مجتمع اليوم وأعيش بينهم ، فاخترط بهم ، وأطلع على  
كل أحوالهم ، فاستطيع أن أحدد نقاط ضعفهم ، وأعرف مدى قوتهم  
وتحصيناتهم ، ثم أهرب واتي إليكم لنهجم عليهم في الوقت المناسب  
ونزال منهم ثأرنا بإذن الله (تعالى) ..



وَبَرَّعِمِ اتِّتَاعِ الْمَلِكِ بِمَا عَرْضُهُ عَلَيْهِ مُسْتَشَارُهُ الْخَامِسُ مِنْ خِطَّةٍ  
فِيهَا كَيْدٌ لِلْأَعْدَاءِ ، إِلَّا أَنَّهُ ظَلَّ يَرَاجِعُهُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ قَائِلًا :  
- هَلْ تَطِيبُ نَفْسَكَ بِهَذَا الْعَمَلِ الْبُطُولِيِّ الَّذِي قَدْ تَدَفَّعَ فِيهِ حَيَاتَكَ ،  
وَتَضَحَّى فِيهِ بِنَفْسِكَ ؟

وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ الْمَلِكُ يَتَلَقَّى جَوَابَ مُسْتَشَارِهِ الْخَامِسِ بِالرَّضَا  
وَالْقَبُولِ لِهَذَا الْغَمَلِ الْخَطِيرِ الَّذِي سَيَقُومُ بِهِ . وَهَكَذَا رَحَلَ مَلِكُ الْغُرَبَانِ  
مَعَ جُنُودِهِ وَكُلِّ مَجْتَمَعِ الْغُرَبَانِ ، بَعْدَ أَنْ نَتَقُوا رِيْشَ الْمُسْتَشَارِ  
الْخَامِسِ وَأَذُوهُ بِالْفَقْرِ وَالضَّرْبِ .. ثُمَّ تَرَكَوهُ عَلَى الْأَرْضِ بِجَوَارِ جَذَعِ  
الشَّجَرَةِ ، لِيَلْقَى مُصِيرَهُ الْمَحْثُومَ ، فَهَلْ يَنْجُ فِي مُهْمَّتِهِ ، أَمْ تَكُونُ  
فِيهَا نِهَائَتُهُ ؟

الكتاب القادم

جاسوس في مملكة البوم